

السنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم

إعداد د. محمد سلامة أبو خليفة^(*)

إنه عنوان المؤتمر الذي عقده قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة تحت عنوان « السنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم »، وفي إطار الاحتفالية الكبرى لجامعة القاهرة بمناسبة عيدها المئوي الأول، عقد قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم مؤتمره الدولي الثالث عشر للفلسفة الإسلامية في يومي الثلاثاء والأربعاء ٢٣، ٢٤ ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ، الموافق ٢٩، ٣٠ أبريل ٢٠٠٨م، وذلك برعاية الأستاذ الدكتور علي عبد الرحمن رئيس الجامعة وتحت رئاسة الأستاذ الدكتور محمد عبد المجيد الطويل عميد الكلية وبإدارة الأستاذ الدكتور حامد طاهر رئيس قسم الفلسفة الإسلامية ومقرر المؤتمر.

وقد شرفت الجلسة الافتتاحية بحضور معالي الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس الجمعية الفلسفية المصرية الذي تفضل - كعادته - بإلقاء المحاضر الافتتاحية والتي أشار فيها إلى أهمية العناية بالسنن الإلهية باعتبارها القوانين الحاكمة والنظم المطردة في الكون والحياة الإنسانية، ودعا فيها إلى أهمية أن يسعى الإنسان إلى التعرف على هذه القوانين وتوظيفها من أجل فهم واقع بالكون ومعرفة مستوعبة لحركة التاريخ وقوانين قيام الحضارات وسقوطها، « فليس هناك شيء في الكون يسير بطريقة عشوائية أو بمحض الصدفة: « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ».

وعقب الجلسة الافتتاحية بدأ المؤتمر جلساته العلمية والتي وصل عددها

(*) المدرس بقسم الفلسفة الإسلامية، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

إلى سبع جلسات على مدار يومين ألقى فيها ما يقرب من خمسين بحثاً فضلاً عن عشرات المداخلات والمناقشات والتعليقات التي تقدم بها باحثون وعلماء ومختصون من مصر والسعودية وليبيا وسوريا والإمارات والكويت وقطر وماليزيا، وختمت أعمال المؤتمر بالجلسة الختامية التي تضمنت إلقاء كلمة الوفود المشاركة، ثم استعراض لأهم نتائج وتوصيات المؤتمر.

وقد دارت أعمال المؤتمر في جو علمي سادته روح الحوار واتسم بالموضوعية وقد ترأس جلساته عدد من الشخصيات المعروفة والمتميزة في العالمين العربي والإسلامي من جامعات القاهرة والأزهر والسعودية والإمارات وماليزيا، كما حضره نخبة من دارسي الفلسفة الإسلامية ورجال الصحافة والإعلام، وقد انتهت جلسات المؤتمر في مساء يوم الأربعاء الموافق للثلاثين من شهر أبريل ٢٠٠٨م حيث أُلقيت كلمة المؤتمر الأخيرة والتي تضمنت أهم التوصيات.

التوصيات:

١- لا تقوم نهضة الأمم على الصدفة أو العشوائية، وإنما هي نتيجة الأخذ بالقوانين التي بثها الله في الكون، ونظم بها المجتمعات البشرية، وعلى المسلمين أن يبذلوا أقصى جهدهم لمعرفة هذه القوانين وتطبيقها حتى يستعيدوا دورهم الحضاري الذي كان لهم عندما اتبعوا هذه القوانين.

٢- توجيه الاهتمام إلى أهمية السنن الإلهية في نهضة الأمم وتقديم الشعوب في النواحي المادية والروحية معاً، وليس في واحدة منها فقط.

- ٣- استمرار البحث في علاقة السنن الإلهية بالقوانين العلمية التي اكتشفها الإنسان على مر العصور، وتشجيع الباحثين على ارتياد هذا المجال.
- ٤- الاهتمام بدور العقل في التأمل والبحث والتفتيش والكشف عن القوانين التي تحكم العالم في إطار السنن الإلهية.
- ٥- التركيز على بناء الإنسان بناءً علميًا وثقافيًا باعتباره المكلف بتعمير الأرض، وتنظيم علاقاته مع البشر والبيئة المحيطة به.
- ٦- العناية بالعلم بمفهومه الشامل كما ورد في القرآن الكريم، وعدم اقتصره على الجانب الشرعي فقط كما يظن البعض.
- ٧- يؤكد المؤتمر على أن مفهوم الجهاد في هذا العصر الذي نعيش فيه لا بد أن يتجه أيضًا إلى جهاد العلم وتحصيله والأخذ بأسبابه، مع العمل على توظيفه في مختلف شئون الحياة.
- ٨- يؤكد المؤتمر على ضرورة تحرير بعض المفاهيم التي تعرضت لضيق الفهم وخطأ التحريف على مر العصور، واستمرت مع الأسف حتى الآن، مثل مفهوم التواكل والدعاء مع ترك العمل. وكذلك مفهوم السببية الذي ينظر إليه أحيانًا على أنه يتعارض مع السنن الإلهية.
- ٩- يؤكد المؤتمر على أهمية مفهوم العمل الصالح في الإسلام، وأنه لا يقتصر على الجوانب الشرعية وحدها وإنما يغطي أيضًا مختلف جوانب الحياة الإنسانية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى مشاركة المسلم بصورة إيجابية في تطوير مجتمعه من ناحية، وفي تقدم الإنسانية من ناحية أخرى.
- ١٠- يحث المؤتمر الباحثين على إبراز جهود علماء المسلمين الذين اهتموا

باكتشاف القوانين العلمية والاجتماعية، من أمثال: ابن الهيثم، وابن النفيس، وابن مسكويه، وابن رشد، وابن خلدون.... إلخ.

١١- يؤكد المؤتمر على ضرورة الاستفادة من كل الجهود العلمية الناجحة التي تم اكتشافها في مختلف بلاد العالم، وعدم الوقوف منها موقف المعارضة؛ لأنها تصب كلها في مسار النهضة الإسلامية.

١٢- يدعو المؤتمر الدول الإسلامية التي تقدمت علمياً وتكنولوجياً أن تمد يد العون إلى الدول الإسلامية التي ما زالت في طور التنمية لكي تحقق هي الأخرى نهضتها الشاملة.

١٣- توجيه جهود دارسي الفلسفة الإسلامية إلى الاهتمام بدراسة واقع المسلمين وكيفية النهوض به، من خلال إزالة الخلافات بينهم وبيان المفهوم الحقيقي للإسلام الذي جري فهمه خطأ في الآونة الأخيرة.

١٤- يؤكد المؤتمر على أن إغفال السنن الإلهية (الكونية والإنسانية) يؤدي إلى الجمود والتخلف وعدم مسايرة ركب التقدم العلمي والحضاري.

١٥- دعوة المؤسسات العلمية في العالم العربي والإسلامي إلى تخصيص جوائز مناسبة لتشجيع الباحثين في مجال السنن الإلهية، وكيفية تطبيقها في حياة المسلمين المعاصرة. (جائزة الملك فيصل العالمية، جائزة التقدم العلمي في الكويت.... إلخ).

١٦- يدعو المؤتمر إلى المزيد من الدراسات حول موضوع السنن الإلهية، وعمل الأبحاث فيه، بهدف نشر مفاهيمه لدى المسؤولين عن اتخاذ القرار، وكذلك لدى جمهور المسلمين في مختلف الجامعات ومركز البحوث العربية والإسلامية

